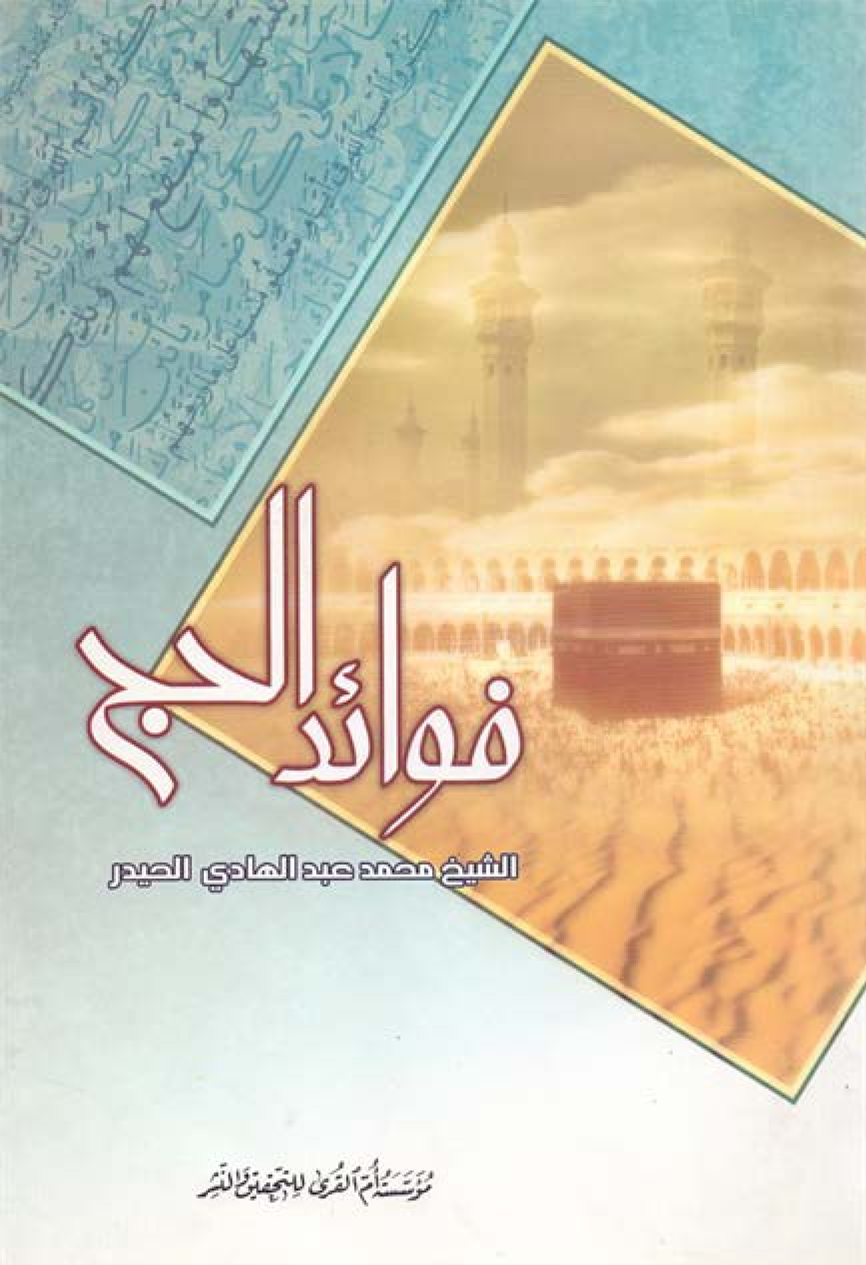


فوائد الحج

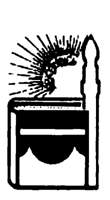
الشيخ محمد عبد الهادي الحيدر

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر





من فوائد الحج



مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب: من فوائد الحج

تأليف: الشيخ محمد عبد الهادي الحيدر

الناشـــــر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى: شوال/١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م

لبنان/بيروت/الغبيري ص ـ ب ٢٧٨/٢٥

info@Omalqora.com

من فوائد الحج

تاليف
الشيخ محمد عبد الهادي الحيدر





بسم الله الرحمن الرحيم

وصل اللهم على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فهذه الأسطر إشارة مختصرة إلى بعض فوائد هذه العبادة العظيمة، ألا وهي (الحجّ)، وبيان بعض آثارها الدنيوية والأُخروية.

ولا يخفى أنّ المعرفة بفوائد الشيء تشكّل حافزاً مهمّاً يحرّك الإنسان لتحصيل تلك الفوائد، باعتبار أنّ الإنسان جُبِلَ على جلب المنفعة لنفسه ودرء المفسدة عنها.

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى نحن بحاجة ماسّة لربط العبادات الدينية بحياة الإنسان، لتتحوّل إلى برامج حيّة يعيشها ويلمس آثارها، وحيث لا يتحقق ذلك إلاّ بعد أن نتجاوز شكل العبادات وظاهرها لننفذ إلى حقيقتها وجوهرها، وبعد أن نعيد النظر في المفهوم السائد الذي يعتبر العبادات مجرّد طقوس وشعائر تمارس من أجل امتثال أمر الشارع الذي أمر بها ودعا إليها.

نسأل الله تبارك وتعالى، أن يوفّقنا لأدائها لما فيه صلاحنا ونفعنا في الدنيا والآخرة، إنّه مجيب سميع الدعاء.

الجمعة

٢ / ٦ / ١٤٢٤هـ

قم المقدسة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تمهيد

يُعدّ الحجّ من أقدم التكاليف العبادية التي كُلّف بها الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض.

فمنذ هبوط أبينا آدم عليه السلام كان أول تكليف عبادي وجّهه الباري إليه هو (الحجّ)، حيث جاءه جبرائيل عليه السلام وعلّمه مناسك الحجّ.

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

((إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام أرسل إليه جبرئيل، فقال له: السلام عليك يا آدم، الصابر على بليته، التائب عن خطيئته، إنّ الله تبارك وتعالى بعثني إليك لأُعلّمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها، وأخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى أتى البيت، فنزلت عليه غمامة من السماء، فقال جبرئيل: خُطَّ برجلك حيث أظلّك هذا الغمام، ثم انطلق به حتى أتى منى، فأراه موضع مسجد منى، فخطّه وخطّ المسجد الحرام بعدما خطّ مكان البيت. ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرفة....))[1].

وهكذا فما من نبيٍّ ولا رسول إلاّ وقد حجّ كما تشير إلى ذلك الروايات.

---

(١) حجّ الأنبياء: ١٣.

فعن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

((إنما جعل وقتها ــ يعني عمرة التمتّع ــ عشر ذي الحجّة؛ لأن الله عزّ وجلّ أحبّ أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق، وكان أول ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت، فجعله الله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأمّا النبيّون: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد رسول الله عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء إنّما حجّوا في هذا الوقت، فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة)).[١]

اهمية الحجّ

كما أنّ الحجّ يعد من أهمّ العبادات الإسلامية التي بالغ القرآن الكريم في الاهتمام بها والحثّ عليها، بحيث لا نجد تلك المبالغة وذلك الحثّ في عبادة أُخرى.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

(١) المصدر السابق: ١٢.

(٢) آل عمران: ٩٧.

فهذا التكليف الإلهي وقبل كلّ شيء ينسبه الله تعالى إلى ذاته المقدّسة في طريقة فرضه وإيجابه على جميع الناس، كما أنّ تركَهُ يعدُّ كفراً بالله تعالى، حيث لا نجد مثل هذه الطريقة والتعبير في فرض بقية العبادات.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، يعني من ترك.[١]

وللتأكيد على أهمية الحجّ قال سبحانه في ذيل الآية السابقة: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي أنّ الذين يتجاهلون هذا النداء، ويتنكرون لهذه الفريضة، ويخالفونها لا يضرّون بذلك إلاّ أنفسهم؛ لأن الله غني عن العالمين، فلا يصيبه شيء بسبب إعراضهم ونكرانهم وتركهم لهذه الفريضة.

إنّ لفظة (كفر) تعني في الأصل الستر والإخفاء، وأمّا في المصطلح الديني فتعطي معنى أوسع، فهي تعني كلّ مخالفة للحقّ وكلّ جحد وعصيان، سواء أكان في الأُصول والاعتقاد، أم في الفروع والعمل، فلا تدلّ كثرة استعمالها في الجحود الاعتقادي على انحصار معناها في ذلك، ولهذا استعملت في (ترك الحجّ).

ولذلك فسّر الكفر في هذه الآية عن الإمام الصادق عليه السلام بترك الحجّ.

---

(١) الوسائل ٨: ٢٠.

وبعبارة أُخرى أنّ للكفر والإبتعاد عن الحق - تماماً مثل الإيمان والتقرب إلى الحق - مراحل ودرجات، ولكلّ واحدة من هذه المراحل والدرجات أحكام خاصة بها، وفي ضوء هذه الحقيقة يتضح الحال بالنسبة لجميع الموارد التي استعملت فيها لفظة الكفر والإيمان في الكتاب العزيز.

فإذا وجدنا القرآن يستعمل وصف الكفر في شأن آكل الربا كما في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة - وكذا في شأن السحرة كما في الآية ١٠٢ من نفس السورة - ويعبّر عنهما بالكافر، كان المراد هو ما ذكرناه، أي أنّ الربا والسحر ابتعاد عن الحق في مرحلة العمل.

وعلى كلّ حال فإنه يُستفاد من هذه الآية أمران:

الأول: الأهمية الفائقة لفريضة الحجّ، إلى درجة أنّ القرآن عبّر عن تركها بالكفر، ويؤيّد ذلك ما رواه الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه) من أنّ النبّي ﷺ، قال لعلي عليه السلام:

((يا علي، إنّ تارك الحجّ وهو مستطيع كافر، يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ يا علي، من سوّف الحجّ حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، أو نصرانياً)).

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

((إعلم يرحمك الله أنّ الحجّ فريضة من فرائض الله جلّ وعلا، اللازمة الواجبة، من استطاع إليه سبيلاً، وقد وجب في طول العمر مرّة واحدة، ووعد عليها من الثواب الجنة والعفو من الذنوب. وسمّي تاركه كافراً، وتوعّد على تاركه بالنار، فنعوذ بالله من النار)).

الثاني: إنّ هذه الفريضة الإلهية المهمة -مثل بقية الفرائض والأحكام الدينية الأُخرى- شُرّعت لصلاح الناس، وفرضت لفرض تربيتهم، وإصلاح أمرهم وبالهم أنفسهم، فلا يعود شيء منها إلى الله سبحانه أبداً، فهو الغني عنهم جميعاً).[1]

ومن جهة أُخرى فإنّ كلمة «الناس» في الآية الكريمة لا تختص بالمسلمين فقط، بل تشمل جميع شرائح المجتمع، بما في ذلك اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين، صغاراً وكباراً. تجدر الإشارة إلى أنّ أصل التكليف بأداء فريضة الحجّ وإن كان يشمل جميع الناس على وجه الإستحباب، إلاّ أنّ وجوبه مختص بالمكلفين، بينما سائر العبادات الأُخرى ليست كالحجّ، وعلى سبيل المثال فإن الصلاة التي هي عمود الدين يشرع بأدائها من قبل الأطفال بعد سنّ السابعة لأغراض الممارسة، (طبعاً مع الأخذ بنظر الاعتبار، اختلاف

---

(١) تفسير الأمثل: ج٢ص٤٦٣.

الفقهاء حول عبادات الصبي، وهل هي مشروعة أم لأغراض الممارسة؟ وإن كان الحقّ في كون عبادات الصبي المميّز مشروعة)، إلاّ أنّه لا صلاة على الأطفال دون سنّ السابعة فضلاً عن الصيام و... أمّا في باب الحجّ فالمسألة ليست بهذا النحو، حيث يمكن للفرد أداء أعمال فريضة الحجّ سواء في مرحلة الطفولة أو مرحلة الصبا أو الشباب والبلوغ، إلاّ أنّ الطواف مستحبٌّ في مرحلة الطفولة، بمعنى أنّه يفضّل للأُمّ والأب أن يطوفوا بوليدهم، طبعاً بإتيان النية ثم يطوفون بالطفل، دون أن يؤدّى الطواف نيابة عنه. تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الطفل عندما يبلغ سنّ الصبا والتمييز بإمكانه الإتيان بالنية وأداء أعمال الحجّ بنفسه، وإن لم يبلغ بعد ولم يعد مكلفاً، إلاّ أنّ حجّه في هذه الحالة مشروع كفضيلة، وإن لم يحسب له بعنوان حجّ الإسلام -الحجّ الواجب- ويجب عليه أداء الحجّ بعد سنّ البلوغ إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.[1]

كما أنّه من أحد الأركان التي بُني عليها الإسلام، ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: ((**بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية**)).[2]

---

(١) مجلة ميقات الحجّ: عدد / ٦ ص٢٣. (الشيخ عبد الله جوادي آملي) بحث بعنوان (أضواء حول الحجّ).

(٢) الوسائل ١: ٧.

من هنا يتوجّه السؤال: لماذا كلُّ هذه الأهمية لهذه الفريضة؟

والجواب على ذلك يبتني على حقيقة مهمة مرتبطة بكل العبادات الدينية، وهي:

أنّ كلُّ التكاليف العبادية ترتبط بمصالح ومفاسد حقيقية وواقعية تصبُّ في مصلحة ومنفعة الإنسان نفسه، من أجل إسعاده في الدارين.

وليس على مستوى حياته الأُخروية فحسب، بل وعلى مستوى حياته الدنيوية أيضاً وقبل كلّ شيء.

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾[2].

وفي الحديث عن الربيع بن خثيم، قال: ((شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض، فكان كلّما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوّة المحمل حتى يجرها على الأرض، ثم يقول: ارفعوني، فلما فعل

---

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) الحج: ٢٧.

ذلك مراراً في كلّ شوط، قلت له: جعلت فداك يابن رسول الله، إنّ هذا يشق عليك، فقال: إنيّ سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، فقلت: منافع الدنيا أو منافع الآخرة ؟ فقال: الكل))[١].

((وقد أُطلقت المنافع و لم تتقيد بالدنيوية أو الأُخروية، والمنافع نوعان: منافع دنيوية، وهي التي تتقدم بها حياة الإنسان الاجتماعية ويصفو بها العيش، وترفع بها الحوائج المتنوعة، وتكمل بها النواقص المختلفة من أنواع التجارة والسياسة والولاية والتدبير وأقسام الرسوم والآداب والسنن ومختلف التعاونات والتعاضدات الاجتماعية وغيرها))[٢].

من هنا فنحن نرفض بعض المقولات التي تذهب إليها بعض المذاهب الإسلامية، من جواز التفكيك بين الأمر ومنفعته، وبين النهي ومفسدته، فقد يكون هناك أمر يخلو من المنفعة، وقد يكون هنا نهي يخلو من مفسدة.

وهذا ما لا يليق بأكمل الأديان وخاتمها، ورسالته التي جاءت لتسعد الإنسان ولتحييه حياة طيبة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) الوسائل ٩: ٤٥٦.

(٢) تفسير الميزان ١٤: ٣٦٩.

استَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

وعلى كلّ حال إنَّ القرآن الكريم قد دعا الناس للحجّ ليروا بأُمّ أعينهم فوائده الجمّة، ويبيّن أنّ من جملة فلسفة الحجّ هو مشاهدة هذه المنافع ....

وهذه المنافع مهما كانت فإنّها تكتنفها حقيقتان:

الأُولى: وهي أنّها منافع معتدٌّ بها وتستحق المشاهدة والملاحظة، لاسيما بعد كلّ هذا السفر الطويل والمتعب وتحمّل المشاكل والأخطار.

الثانية: إنّ استعراض هذه المنافع لا يتسنّى إلاّ في دائرة الحجّ ومكانه وزمانه الخاصّين، ولا يمكن ملاحظتها في مكان آخر وظرف آخر.

من هنا فإنّ هذا البيان الصريح وتأكيد القرآن على (مشاهدة المنافع) يوقفنا على حقيقة ونكتة دقيقة، وهي أنّ من جملة فلسفة الحجّ ومنافعه والفحص والتعامل العلمي الدقيق مع منافع الحجّ التي لا تعد ولا تُحصى، ومن جملة مبادئ الحجّ المتوفرة على الحيثية العالمية كون الحجّ فرصة لعرض وتجلية المنافع.

وستكون نتيجة ذلك: أنّه لو أُقيم الحجّ مجرّداً من تلك المنافع أو كانت تلك المنافع خفيّة ومستورة وغير ظاهرة للعيان، فإنّ مثل هذا الحجّ لا يحبّه الله ولا يكون مطلوباً.[١]

وهذه المنافع منافع مادية يشعر بها الإنسان ويلمس آثارها ، وما عليه إلاّ أن يتوجه ويلتفت إلى بركات هذه الفريضة المقدّسة.

كما أنّ هذه الآثار وتلك المنافع ليست محدودة ، بل على العكس، إذ هي من الكثرة مالا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يبرر كون(الحجّ يقع في قمّة الشعائر الإيمانية التي جعلها الله سبحانه خلاصاً للإنسان من كل غلّ وقيد وشقاء وعذاب. وللأسف فإنّ الأُمّة الإسلامية لم تعرف بعد كيفية التعامل بحكمة مع هذه الشعيرة الإلهية التي توفّر لنا المزيد من الفوائد والمنافع، بل إنّنا ربما لا نحقّق من فوائد الحجّ سوى واحد بالألف، أمّا الباقي فنحن غافلون عنه بسبب قلّة وعينا، وعدم معرفتنا بمداخل الحجّ ومخارجه، وآداب التعامل مع هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى علينا))[٢] .

---

(١) مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام : العدد ٢٩ ص٢٢٦ (بحث بعنوان الابعاد الدولية للحجّ).

(٢) الحجّ ضيافة الله: ٨٤.

الحجّ قوام الحياة

وأكثر من ذلك فإنّ فريضة الحجّ تعد أحد الأعمدة التي تتقوّم بها حياة الناس في معاشهم ومعادهم، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ**﴾[(١)].

وعن أبان بن تغلب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ**﴾، قال: ((**جعلها لدينهم ومعايشهم**))[(٢)].

وفي تفسير مجمع البيان ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ أي: جعل الله حجّ الكعبة، أو نصب الكعبة ﴿**قِيَامًا لِّلنَّاسِ**﴾ أي: لمعائش الناس ومكاسبهم، لأنّه مصدر قاموا، كأنّ المعنى قاموا بنصبه ذلك لهم، فاستتبّت معائشهم بذلك، واستقامت أحوالهم به، لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة، وأنواع البركة ....[(٣)]

وكلّ ذلك يؤكّد أنّ الدين الإسلامي في عباداته وتكاليفه يجمع بين الدنيا والآخرة، وبالتالي هو دين للدنيا كما هو دين للآخرة.

---

(١) المائدة: ٩٧.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٤٦.

(٣) تفسير مجمع البيان ٣: ٤٢٣.

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.[1]

لذلك ((فإضافة إلى كون الحجّ فريضة عبادية يجني الحاجّ من خلالها تلك المنافع المعنوية.. في الدنيا والآخرة تربية صالحة وإيمان واعٍ وغفران للذنوب... وأجر عظيم وثواب جزيل.. تتداخل جميعاً في أكثر من مفصل وموقع مع المنافع المادية، لتكتمل دائرتها التي تلبّي تلك الأبعاد والحاجات المتعدّدة للنفس البشرية، لهذا فإنّ الفصل بين المنافع المعنوية والمادية قد لا يكون ميسوراً.

فهو مناسبة كبيرة وفرصة عظيمة تنضج فيها ثمار يستطيع الحاجّ بإخلاصه وصدقه اقتطافها، على مستوى الفرد باعتباره نواة المجتمع الكبير، وعلى مستوى المجتمع باعتباره الإطار العام الذي يتواجد فيه الأفراد ويتألف منه، ويقوى بتلاحمهم وتقدّمهم واتحادهم ويضعف بضعفهم وتخلّفهم وتفرّقهم.

فهناك منافع تعمّ الجميع، أفراداً ومجتمعات، وتتوزّع على نواحٍ متعدّدة في حياتنا...

---

(١) القصص: ٧٧.

وختاماً، فإنّ منافع هذا بيت مبارك الذي يحجّ إليه منذ نداء نبي الله إبراهيم عليه السلام وإلى يومنا هذا، لا تقف عند حدّ، وهي التي تتجدّد بتجدّد الأزمان وتطوّر أجيالها وعلومها ومعارفها ووسائلها وأدواتها التقنية... وتنبثق من كلّ منسك من مناسكها، ويلمسها كلُّ من وفّقه الله تعالى لأداء هذه الفريضة بقلبٍ طاهر ونيّة خالصة، وهو الذي يستفيد منها ويتحسّسها ويستشعرها أكثر من الآخرين الذين لا همّ له إلاّ إسقاط واجب تعلّق بذمّته).[1]

من هنا نحاول أن نشير إلى بعض فوائد هذه العبادة العظيمة الدنيوية منها والأخروية ليكون حافزاً لنا للاهتمام والمداومة عليها.

---

(١) مجلة ميقات الحج: عدد / ١٦ ص ٩٦ ــ ٩٩. (محسن الأسدي) بحث بعنوان (ليشهدوا منافع لهم).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

الفوائد الدنيوية للحجّ

- الحجّ: يطيل العمر ويوسع الرزق ويصح البدن
- الحجّ يحفظ المال والعيال.
- الحجّ: يحقق الآمال.
- الحجّ: أمان من العذاب.
- الفوائد التربوية للحجّ.

الحجّ

يطيل العمر ويوسّع الرزق ويصحّ البدن

يعتقد كثير من الناس أنّ العبادات الدينية تقتصر آثارها على الدار الآخرة فحسب، من ثواب واستحقاق دخول الجنة والرضا من الله عزّ وجلّ.

وفي الحقيقة أنّ هذا التصوّر لا يعكس حقيقة الآثار المترتبة على العبادات بصورة عامّة، فللعبادات آثار واقعيّة مترتّبة عليها في حياة الإنسان الدنيوية بالإضافة إلى آثارها الأُخروية.

وهذا ما تظافرت واستفاضت النصوص الدينية لتأكيده وبيانه، فقد أشارت أنّ للحجّ - كأحد العبادات الدينية المهمة - آثار دنيوية كثيرة ومتعدّدة، ومن أهمّ تلك الآثار أنّه يطيل العمر ويوسّع الرزق ويصحّ البدن.

ففي الحديث عن رسول الله ﷺ، قال:

((من أراد الدنيا والآخرة فليؤمّ هذا البيت، ومن رجع من مكة وهو ينوي الحجّة من قابل زيد في عمره، ومن خرج من مكة ولا ينوي العودة إليها فقد اقترب أجله ودنا عذابه)).[١]

وفي الحديث عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **((عليكم بحجّ هذا البيت فأدمنوه، فإنّ في إدمانكم الحجّ، دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة)).**[٢]

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

((حجّوا واعتمروا، تصحّ أبدانكم، وتتّسع أرزاقكم، وتكفون مؤنات عيالاتكم)).[٣]

وعنه عليه السلام، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: **((وحجّوا تستغنوا)).**[٤]

ومن آثار الحجّ المهمة أنّه ينفي الفقر الإملاق الذي هو أشدّ من الفقر، فعن إسحاق بن عمّار، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((الحاجّ لا يملق أبداً، قلت: وما الإملاق؟ قال: الإفلاس، ثم قال: **﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾**)).[١]

---

(١) الوسائل: ٨: ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار ٩٦: ١٤

(٣) الوسائل: ٨: ٥.

(٤) الوسائل ٨: ٧.

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

((إنّ الحجّ والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير الخبث من الحديد)). [٢]

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

((ثلاثة مع ثوابهن في الآخرة: الحجّ ينفي الفقر، والصدقة تدفع البلية، والبر يزيد في العمر)). [٣]

النفقة المضمونة

وحتى يحفز الإنسان ويطمئنّ إلى أن ما سوف ينفقه في أداء هذه العبادة العظيمة سوف لا يكون هدراً، بل سيعوّض أضعافاً مضاعفة.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

((الحاجّ والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفعوا شفعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوّضون بالدرهم ألف درهم)). [٤]

وروى هذا الحديث الشيخ الطوسي (رحمه الله) بإسناده عن الشيخ الكليني إلاّ أنه أضاف: ويعوّضون بالدرهم ألف ألف درهم. [١]

---

(١) الحجّ في السنّة:٧٥

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الوسائل: ج٨ ص ٦٨

ولا عجب من ذلك، فإنّ الله تبارك وتعالى تعهّد لعباده المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل مرضاته أن يخلفهم ويعوّضهم ما أنفقوه وبذلوه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢].

خصوصية إدمان الحج

وهنا خصوصية لمدمن الحجّ هي أنّه لا يصاب بفقر ويعمّ حياته الخير والبركة.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((من حج ثلاث حجج لم يصبه فقرٌ أبداً)).[٣]

وفي حديث آخر عنه عليه السلام:

((من حجّ حجّتين، لم يزل في خير حتى يموت)).[٤]

((وعن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي وطّنت نفسي على لزوم الحجّ كلّ عام بنفسي أو برجل من أهل بيتي

---

(١) الوسائل: ج٨ص٦٨.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) الوسائل: ٨: ٩١.

(٤) الوسائل: ٨: ٩١.

بمالي، فقال: **وقد عزمت على ذلك** ؟ قال: فقلت: نعم، قال: **فإن فعلت فأيقن بكثرة المال، أو ابشر بكثرة المال والبنين))**.[١]

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر عليه السلام:

((لا وربّ هذه البنيّة لا يحالف مدمن الحجّ هذا البيت حمى ولا فقر أبداً)).[٢]

أثر نيّة العودة للحجّ

وهنا أثر آخر للحجّ، وهو أنّ مجرّد العزم والنيّة للعودة يزيد في عمر الإنسان، بل يكره مشدداً نيّة عدم العودة.

فعن النبي صلى الله عليه وآله، قال:

((من أراد الدنيا والآخرة فليؤمّ هذا البيت، ومن رجع من مكة وهو ينوي الحجّ من قابل زيد في عمره، ومن خرج من مكة ولا ينوي العود إليها فقد قرب أجله، ودنا عذابه)).[٣]

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

((من خرج من مكة وهو لا يريد العود إليها فقد اقترب أجله، ودنا عذابه)).[٤]

---

(١) الوسائل: ٨: ٩٤.

(٢) الوسائل: ٨: ٩٥.

(٣) الوسائل: ٨: ١٠٧.

(٤) الوسائل: ٨: ١٠٧.

وقد حملت هاتان الروايتان على الكراهة المشدّدة في نيّة عدم العودة للحجّ مرة أُخرى، أو على المستخفّ بالحجّ وببيت الله الحرام.

وعن أبي حذيفة قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام ونزلنا الطريق، فقال: ترون هذا الجبل ثافلاً ؟ إنّ يزيد بن معاوية لما رجع من حجّة مرتحلاً إلى الشام أنشأ يقول:

إذا تركنا ثافلاً يمينا   فلن نعود بعده سنينا

للحجّ والعمرة ما بقينا

فأماته الله قبل أجله)).[1]

وفي حديث آخر عنه عليه السلام:

((**فنقص الله عمره وأماته قبل أجله**)).[2]

((وهكذا، فلا يمكن للحجّ أن يكون مجرّد عمل عادي وعبادة بسيطة، وشعيرة ظاهرية بحتة. إنّ سبر أغوار ما ذكر من الأُمور السابقة يجسّد لنا هذه الحقيقة وهي: إنّ الحجّ يمتلك روحاً وعقلاً وفسلفة عميقة وراقية، وله أسرار وحكم ولطائف قيّمة جمّة، وأهداف وفوائد ونتائج حياتية كبيرة، ألقت بظلالها على حياة الإنسان في البعدين المادي والمعنوي، وبالنفوذ ببصيرة إلى أعماق تلك

---

(١) الوسائل: ٨: ١٠٨.

(٢) المصدر السابق.

الأعمال الظاهرية. وبالوصول إلى باطن تلك الأعمال يمكننا تفهّم إشاراتها والمشار إليه فيها على السواء)).[1]

(١) مجلة ميقات الحج: عدد / ٧ ص١٤ (عباس الزنجاني) بحث بعنوان فلسفة الحجّ وأسرار مناسكه.

الحج: يحفظ المال والعيال

لا تقتصر فوائد الحجّ على الجانب الشخصي للإنسان، من طول العمر والسعة في الرزق والصحة في البدن، بل تتعدى تلك إلى متعلقاته من المال ولولد اللذين عادة ما يكونان عرضة للابتلاء الذي هو سمة طبيعية في هذه الحياة.

وقد جعل الحفظ في المال والولد والأهل أقل الفوائد التي يرجع بها الحاجّ وحتى إذا لم يقبل حجّه.

فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((إنّ أدنى ما يرجع به الحاجّ الذي لا يقبل منه أن يحفظ في أهله وماله، قال: فقلت: بأيّ شيء يحفظ فيهم ؟ قال: لا يحدث فيهم إلاّ ما كان يحدث فيهم وهو يقيم معهم))[1]

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((الحاجّ ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجلٌ غفر له ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر، ووقاه الله عذاب القبر، وأمّا الذي يليه، فرجل غفر له

---

(١) الوسائل: ٨: ٦٧.

ذنبه ما تقدّم منه، ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، وأمّا الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله))[١]

وعن الإمام الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال:

((قال رسول الله ﷺ: للحاجّ والمعتمر إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يقال له: قد غفر لك ما مضى وما بقي، وإمّا أن يقال له: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل، وإمّا أن يقال له: قد حفظت في أهلك وولدك وهي أخسهنّ)).[٢]

---

(١) المصدر السابق: ٧٠.

(٢) المصدر السابق: ٧٤.

الحجّ: يحقّق الآمال

ما أكثر آمال الإنسان وطموحاته في هذه الحياة، فهو يطمع في الثروة والبيت الفخم والسيارة الفارهة وغيرها كثير، دون أن يعرف الطريق لتحقيق تلك الآمال والتطلعات، وعادة ما يصاب باليأس والتشاؤم من تحقّق كلّ ذلك.

وهنا يبرز العامل الغيبي ليعطي الإنسان الأمل، ويدلّه على الطريق لتحقيق كل ما تمنّاه، وذلك من خلال الحجّ الذي يفتح باب الكرم والجود الإلهي على مصراعيه لكل آمل وطامع ليحقّق له ما أراده وتمنّاه .

وفي الحديث عن النبيّ ﷺ، قال:

((ومن خرج حاجّاً أو معتمراً، فله بكلّ خطوة حتى يرجع ألف ألف حسنة، ويمحى عنه ألف ألف سيئة، وترفع له ألف ألف درجة... وإن رجع رجع مغفوراً له، مستجاباً له، فاغتنموا دعوته،

فإنّ الله لا يردّ دعاءه إذا قدم فإنّه يُشَفَّع، في مئة ألف رجل يوم القيامة....)).[(١)]

عن عيسى بن عبد الله القمّي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((ثلاثة دعوهم مستجابة: الحاجّ والمعتمر، فانظروا كيف تخلفوهم، والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه)).[(٢)]

وفي حديث آخر عنه عليه السلام، قال:

((الحاجّ والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفعوا شفّعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوّضون بالدرهم ألف درهم)).[(٣)]

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: **((ما يقف على تلك الجبال برّ ولا فاجر إلاّ استجاب الله له، فأمّا البّر فيستجاب له في آخرته ودنياه، وأمّا الفاجر فيستجاب له في دنياه))**.[(٤)]

وهناك الكثير من الروايات التي تؤكّد على استجابة الدعاء وفي أماكن مخصوصة في الحجّ، ومنها عرفة ومنى وعند الكعبة.

---

(١) الحج في السنة: ٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ٩٦: ٣٨٧.

(٣) الوسائل: ٨: ٦٨.

(٤) الوسائل: ١٠: ٢١.

ففي حديث طويل عن النبي ﷺ، قال:

((والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ لله باباً في سماء الدنيا يقال له: باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضّل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحدٌ إلاّ استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال...)).[١]

وفي رواية أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام سمع يوم عرفات سائلاً يسأل الناس، فقال له: **((ويحك، أغير الله تسأل في هذا اليوم ؟ إنّه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً))**.[٢]

وفي بعض الروايات أنّ منى موضع للتمنّي على الله كلّ ما يريد العبد ويرغب فيه، بمعنى يسأل الإنسان ربّه ويدعوه أن يحقق له كلّ ما كان يتمنّاه ويتطلّع إليه.

ففي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

((العلّة التي من أجلها سمّيت منى منى أنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك: يا إبراهيم تَمَنَّ على ربّك ما شئت)).[٣]

---

(١) الوسائل: ١٠: ٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٨.

(٣) الحج في السنة ٢٤٨.

((ويلاحظ هنا أنّ هذا المعنى يدعم ما هو المشهور من ضمّ الميم في (منى) وليس بالكسر، كما هو المعتقد بأنّه أقرب للفصحى. فلعمري إنّه بالكسر لا يبقى له أيّ معنى بخلاف الضمّ، فإنها تصبح: أرض المُنى والأُمنيات. وما أكثر الأمنيات التي نتمنّاها على الله سبحانه وتعالى)).[1]

وفي حديث آخر عن النبيّ ﷺ، قال:

((تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة)).[2]

---

(١) ما وراء الفقه: ٢: ٢٧٧.

(٢) الحجّ المقبول: ٩٢ نقلاً عن نهج الفصاحة ص٢٣٤، ح١١٦٨.

الحج: أمان من العذاب

ليس الحجّ مجرّد فريضة إسلامية يستحقّ المكلّف على أدائها الثواب، ويجازى تاركها في الآخرة بالعقاب، بل الحجّ أمانٌ للناس جميعاً من العذاب في الحياة الدنيا أيضاً.

قال تعالى: ﴿ **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ** ﴾[1]

ومما جاء في تفسير هذه الآية عن أهل البيت عليهم السلام ما ذكره القمّي في تفسيره،حيث قال: قال عليه السلام: ((**مادامت الكعبة قائمة ويحجّ الناس إليها لم يهلكوا، فإذا هدّمت وتركوا الحجّ هلكوا**)).[2]

إذاً (إنّ عمران الكعبة، بالطواف حولها والصلاة شطرها والحجّ بمناسكها، وجعلها قبلة يستقبل إليها في الشؤون العبادية ونحوها، والعامل الهام لقيام الناس، كما يدلّ على أنّ هدم الكعبة وهجرها بترك الطواف حولها والصلاة إليها، وسائر ما يعتبر فيه الاستقبال، والموجب لخروج الناس وعجزهم ..).[3]

---

(١) المائدة: ٩٧.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٨٧.

(٣) أسرار الحج: ١٦.

وهذا ما تشير إليه جملة من الروايات والنصوص الدينية، ليس أقلّها وصيّة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على فراش الموت قبل استشهاده للحسن والحسين وأبنائه عليهم السلام وجميع من بلغ، وكان مما جاء فيها: ((**والله الله في بيت ربّكم، لا تخلوه ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا**)).[1]

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي جعفر عليه السلام البيت، فقال: ((**لو عطّلوه سنة واحدة لم يناظروا**)).[2]

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

((**أما إنّ الناس لو تركوا حجّ هذا البيت لنزل بهم العذاب وما نوظروا**)).[3]

بل إنّ بقاء الدين متوقّف على بقاء الكعبة، ودوام الحجّ إليها، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((**لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة**)).[4]

---

(١) الوسائل: ٨: ١٥.

(٢) المصدر السابق: ١٣

(٣) المصدر السابق: ١٤.

(٤) وسائل الشيعة ٨: ١٤.

ولهذا السبب جاء في بعض الروايات أنّ الناس لو تركوا الحجّ لوجب على الإمام أو الحاكم أن يجبر الناس على الحجّ، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((لو عطّل الناس الحجّ لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحجّ، إن شاءوا وإن أبوا، فإنّ هذا البيت إنّما وضع للحجّ)).[1]

وكلّ ذلك يعكس أهمية الكعبة وإحيائها بفريضة الحجّ، ومدى تأثير كلّ ذلك على حياة الناس واستمرارها.

---

(١) وسائل الشيعة ٨: ١٥.

الفوائد التربوية للحجّ

يعتبر الحجّ من أشقّ العبادات الإسلامية وأجهدها وأطولها زماناً وأصعبها مكاناً.

فبالإضافة إلى مقدماته التي تبدأ بالسفر إلى مكان أدائه في مكة المكرمة، نجد أنّه يشتمل على عدّة رحلات، بدءاً من السفر إلى الميقات للإحرام، ثم السفر إلى مكة لأداء بعض أعماله، ثم السفر إلى صحراء عرفات، ثم التوجّه إلى المشعر الحرام، وبعده الذهاب إلى وادي منى، وأخيراً العودة إلى مكة، كلُّ ذلك يعني بذل جهد كبير وتركاً للكسل والدعة، وهجراً لوسائل الراحة والرفاه.

ثم لكون الحجّ أعظم التكليفات على الأُمة، جعل بمنزلة الرهبانية في الملل السالفة، فإنّ الأُمم الماضية إذا أرادوا العمل لأصعب التكاليف وأشقّها على النفس، انفردوا عن الخلق، وانحازوا إلى قلل الجبال، وآثروا التوحّش عن الخلق بطلب الأُنس بالله، والتجرّد له في جميع الحركات والسكنات، فتركوا اللذات الحاضرة، وألزموا أنفسهم الرياضات الشاقّة، طمعاً في الآخرة، وقد أثنى الله عليهم في كتابه، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾[٢].

ولما اندرس ذلك، وأقبل الخلق على اتّباع الشهوات، وهجروا التجرّد لعبادة الله تعالى، وفرّوا عنها، بعث الله تعالى من محمداً ﷺ، لإحياء طريق الآخرة، وتجديد سنّة المرسلين في سلوكها، ففي مسألة أهل الملل من الرهبانية والسياحة في دينه قال ﷺ: والتكبير على كلّ شرف - يعني الحجّ- وأبدلنا بالسياحة الصوم). فأنعم الله على هذه الأمة بأن جعل الحجّ رهبانية لهم، فهو بأزاء أعظم التكاليف والطاعات في الملل السابقة.

وكذا إذا ما تأمّلنا فصول هذه العبادة العظيمة ذات الأجزاء الكثيرة، نجد أنّ كلّ جزء منها يكلّف الإنسان بذل جهد كبير ومعاناة لم يعتدّ عليها.

ولصاحب الجواهر كلام لطيف لا تخلو الإشارة إليه من فائدة، يتعرّض فيه إلى جانب من الصعوبات والمشاق التي تكتنف عبادة الحجّ. قال: الحجّ الذي هو من أعظم شعائر الإسلام، وأفضل ما يتقرّب به الأنام إلى الملك العلاّم، لما فيه من إذلال النفس وإتعاب

---

(١) المائدة: ٨٢.

(٢) الحديد: ٢٧.

البدن، وهجران الأهل والتغرّب عن الوطن، ورفض العادات وترك اللذات والشهوات، والمنافرات والمكروهات، وإنفاق المال وشدّ الرحال، وتحمّل مشاق الحلّ والترحال ومقاساة الأهوال، والابتلاء بمعاشرة السفلة والأنذال، فهو حينئذٍ رياضة نفسانية وطاعة مالية، وعبادة بدنية، قولية وفعلية، وجودية وعدمية، وهذا الجمع من خواص الحجّ من العبادات التي ليس فيها أجمع من الصلاة، وهي لم يجتمع فيها ما اجتمع في الحجّ من فنون الطاعات، ومن هنا ورد (أنّ الحجّ المبرور لا يعدله شيء ولا جزاء له إلاّ الجنة).[١]

من هنا يتوجّه السؤال: ماهي الحكمة في جعل هذه العبادات بهذا المستوى من المشقّة والتعب؟

وقبل الإشارة إلى بعض حكم هذا الأمر، نشير إلى أنّه ورد في بعض الروايات أنّ الحجّ أحد الجهادين.

عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحجّ: ((**فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء، ونحن الضعفاء، أما إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلاّ الصلاة، وفي الحجّ هاهنا صلاة، وليس في الصلاة قبلكم حجّ،**

---

(١) الجواهر ١٧: ٢١٤.

لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه، أما ترى أنّه يشعث فيه رأسك ويقشف[١] فيه جلدك، وتمتنع فيه من النظر إلى النساء، وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب ولنا مياه متّصلة ما نبلغ الحجّ حتى يشقّ علينا، فكيف أنتم في بعد البلاد؟ وما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحجّ إلاّ بمشقّة في تغيير مطعم أو مشرب، أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها..)).[٢]

ويعني به الجهاد مع النفس الذي هو الجهاد الأكبر، لغرض ترويضها وتربيتها على الطاعة والخير والصلاح.

(إنّ الجهاد في هذه الساحة يكون بمواجهة الفطرة وكفاحها الدائب مع ما هو ضد الفطرة، والحجّ هو تجربة الذات لكل مسلم، وتنمية الطاقات الروحية والعسكرية من أجل المواجهة العملية مع الشياطين والمؤسسات الشيطانية ...

من هنا فقد اعتبر في الرؤية الإسلامية أنّ الكفاح في مواجهة طغيان الغرائز الحيوانية نوع من الجهاد، بل ومن أصعبها، وفي الحجّ تتحقق هذه المواجهة بصورة جماعية، وفي خلال فترة الحجّ ومناسكه

---

(١) القَشَفُ: قَذَرُ الجِلْدِ ورَثاثَةُ الهيئَةِ وسوءُ الحالِ. (القاموس المحيط).

(٢) الحجّ في السنة: ٦٨.

وما فيه من أعمال واجبة ومستحبّة ما يفتأ الحاجّ يواصل المواجهة مع عاصفة ميوله الغريزية، ولا يستجيب حتى لميوله القانونية والمشروعة.

بناءً على ذلك، فإنّ الحجّ هو مظهر من مظاهر الجهاد مع النفس، أو تحطيم للغرائز المخلّة، وتذليل وترويض مركب الميل والهوى الجامح).[(١)]

من هنا فإنّ الجهد الذي يقوم به الحاجّ والمشقّة التي يواجهها في أثناء أدائه لمناسك الحجّ، تجعل منه شبيهاً بالجهاد، وأعجب من أن تصف بعض النصوص بأنّه جهاد الضعفاء.

وعليه فالحجّ ((تندرج فيه فريضة الجهاد أيضاً لما يقتضي بطبعه من تجشّم المشاق الشديدة والتعرّض للأخطار العديدة، وذلك بسبب ما يحصل لمؤدي فريضة الحجّ غالباً، في هذه الرحلة من أنواع العناء وألوان المشقّة التي يتعرّض لها المجاهد في أغلب الأحوال، كما هو معلوم)).[(٢)]

من هنا فإنّ الحكمة والغاية من جعل الحجّ بهذا المستوى من العناء والمشقّة هو الجهاد مع النفس التي تتوق بطبيعتها للراحة والكسل من

---

(١) مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام: العدد٢٩ ص٢١٧ ـ ٢١٨. (بحث بعنوان الأبعاد الدولية للحج).

(٢) فلسفة الحج في الإسلام: ١٢.

جهة، وتربيتها على الطاعة والالتزام من جهة أُخرى، من خلال إدخالها في دورة تربوية مكثّفة، وبالطبع كلّ ذلك من خلال فصول وأجزاء هذه العبادة العظيمة.

ومن أمثلة ذلك أنّه (تظهر في رحلة الحجّ أخلاق سامية - عدا ما ذكر- من الصبر والتحمّل وتحمّل الأذى والمشقّة، والتخلّص من العادات الذميمة والخصال السيّئة، والترفّع عن المعاصي والذنوب، وتحلّي النفوس بعواطف المحبّة وتنمية عوامل الخير وصنع المعروف، مما يجعل هذه الرحلة من أقوم السبل المؤدية إلى تهذيب الأنفس وتقويم الطباع، والشعور براحة النفس والأمن والاطمئنان، وغمرة الفرحة والسعادة بأداء الفريضة، وبذكر الله: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[١].

ويمكن تلخيص منافع الحجّ الدنيوية: بطهر النفس، ونقاء القلب، وعفّة اللسان، وسلامة الجوارح (الأعضاء) من كلّ ما يشينها ويوقع في الأذى)[٢].

((وقد وضّح الله هذه الحكمة وبيّن تلك الغاية المنشودة والفائدة المقصودة من تشريع العبادات، وهي تحصيل ملكة التقوى التي تغرس أولاً بيد الفطرة السليمة في حقل النفس الواعية، ثم تنمو وتسمو في آفاق الفضيلة والكمال ببركة ممارسة هذه العبادات بوعي وتدبّر،

---

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) مجلة ميقات الحج: العدد ٢ ص٣٤. (بحث بعنوان ليشهدوا منافع لهم).

حتى تصبح تلك الملكة (شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها) وهي الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة التي تثمر للإنسان فرداً ومجتمعات السعادة الكاملة في الدنيا والآخرة، وحيث أنّ فريضة الحجّ تنطوي بطبيعتها على سائر العبادات كما تقدّم كان لها أهميتها في ميزان التشريع الديني عبر التاريخ).[(١)]

وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى بعض حكم هذه العبادة العظيمة، وبعض الفوائد التربوية المترتبة عليها حينما سُئل عن العلّة التي من أجلها فرض الحجّ، فقال:

((وعلّة الحجّ الوفادة إلى الله تعالى وطلب الزيادة، والخروج من كلّ ما اقترف العبد تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان، وحظر الشهوات واللذات، والتقرّب بالعبادة إلى الله عزّ وجلّ والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائباً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عزّ وجلّ، ومنه ترك قساوة القلب، وجسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والعمل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البّر والبحر ممن يحجّ وممن لا

---

(١) فلسفة الحج: ١٣.

يحجّ من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم)).[(١)]

فيبدأ الإنسان بالتجرّد من كل مظاهر الفخر والعزّ من خلال الإحرام، ليرتدي قطعتين من القماش يتساوى فيها السيد مع المسود، والحاكم مع المحكوم والشريف مع الوضيع والصغير مع الكبير والجاهل مع العالم و....

وبالإحرام يكون قد حظر على نفسه ما يقرب من خمسة وعشرين محرّماً، أكثرها من المباحات له قبل الإحرام، بالإضافة إلى بعض المحرّمات، وتعد هذه المحظورات من أهمّ الأمور التي تميل إليها النفس ويرغب فيها الهوى، جاعلاً الله عليه رقيباً إذ لا يعلم أحد من امتثاله وامتناعه عن تلك المحظورات في هذه العبادة إلاّ الله عزّ وجلّ الذي يعلم السرّ وما تخفي الصدور.

وكل ذلك لابدّ أن يشعر الإنسان حال قيامه بهذا العمل أنّه يقوم به في سبيل الله فحسب، بل إنّه يضحيّ في سبيله بقيامه بهذا العمل. فإنّ الحجّ كما هو معلوم ليس أمراً سهلاً كركعات الصلاة، وإنّما يحتاج إلى جهد بدني وفكري وإلى ما يكفيه من أموال، ولمدة كافية من الزمن تبدأ ببدء السفر وتنتهي بالرجوع، يؤدّي الفرض في كلّ ذلك طائعاً مختاراً راضياً لعلّه ينال مرضاة ربّه وقربه.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٧.

وهذا يعطينا رمزاً واضحاً عن الحالة التي يجب أن يكون عليها الفرد المؤمن دائماً وأبداً في كل أيام حياته وساعاتها. فإنّ العمل في سبيل الله لا يكون وحده كافياً، ما لم يقترن بالتضحية من أجله بالمصالح الشخصية والشهوات والراحة الدنيوية. وإلاّ كان الفرد أقرب إلى سخط الله وعصيانه منه إلى قربه ورضوانه.[1]

وبذلك يكون الإنسان قد خاض تجربة مع نفسه بعد منعها من أحبّ الأشياء إليها من المباحات فضلاً عن المحرّمات، وإذا ما تمكن وتجاوز تلك التجربة بنجاح، فهو على منعها عن المحرّمات أقدر، وإذا ما نجح وتجاوز هذه التجربة بصورة عامة، فبمقدوره أن ينجح في تجربة أُخرى في مقاومة نفسه والهوى، (إذ حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد).

إذ إنه قد مرّ بتجربة قام فيها بتخليص نفسه (من سلطان الهوى والشهوات والغرائز وهي مسألة في غاية الدقّة في الإسلام فقد قلنا: إنّ تخليص الإنسان من سلطان الهوى والشهوات و لم نقل من الهوى والشهوات؛ ذلك أنّ الإسلام لا يكافح الأهواء والشهوات في نفس الإنسان، وإنما يعتبرها ضرورة من ضرورات الحياة، ومن دونها تختلّ الحياة، وإنّما الذي يكافحه الإسلام هو سلطان الهوى، والشهوات على الإنسان وإرادته، وليست الأهواء والشهوات ....

---

(١) ماوراء الفقه ٢: ٢٥٧.

وفي الميقات تدخل الأنا في هذه التصفية الإلهية، ويلزم الإحرام التخلّي - في فترة الإحرام - عن هذه الخصلة، ويحرم عليه الطيب والتجمّل، حتى بالنسبة للنساء فيما يتجاوز الحدّ المألوف للمرأة في التجمّل، وذلك لتمكين الإنسان من هذه الخصلة التي تشكل حالة تظاهر للأنا، وحالة ترف تؤثر تأثيراً سلبياً على إرادة الإنسان وقدرته على مواجهة متاعب الطريق، إذا لم يعمل على تعديل وتهذيب هذه الخصلة، بإرجاعها إلى نصابها الممدوح، الذي يقرّه الإسلام ويأمر به)[1].

ثم يأتي إلى مكة ليطوف حول البيت سبعة أشواط، في ذلك الزحام الشديد الذي يجعل الشريف وضيعاً بين ضغط الناس وازدحامهم، لتكون العظمة والعزّة لله تعالى وحده.

ثم يتوجّه إلى المسعى ماشياً ومهرولاً بين جبلين ذهاباً وإياباً، ليخلع في سعيه رداء العظمة والكبرياء والتكبّر والتجبّر، ليكون كل ذلك لله وحده لا شريك له.

---

(١) مجلة ميقات الحج: العدد ١ ص٢٩٢. (بحث بعنوان دور الحج في ترسيخ السلام في العلاقات الاجتماعية).

وفي الحديث عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **((ما من بقعة أحبّ إلى الله من المسعى، لأنّه يذلّ فيها كل جبّار))**.[(١)]

وفي حديث آخر أنّه سئل لِمَ جُعل السعي؟ فقال: **(مذلّة للجبّارين)**.[(٢)]

ثم يأخذ شيئاً من أهمّ محاسنه، وهو الشعر مقرّاً ومذعناً بالتسليم والطاعة لله عزّ وجلّ.

ثم يعود مرة أُخرى ليحرم ويدخل نفسه في دورة تربوية جديدة من خلال الإحرام للحجّ، ليذهب إلى صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا كلأ إلاّ جمعاً غفيراً من الناس، جاؤوا ليحضروا ذلك الموقف العظيم مقرّين على أنفسهم ما اقترفوه من ذنوب وآثام، عائذين ولائذين وتائبين لله عزّ وجلّ، ومعاهدينه أن لا يعودوا مرة أُخرى لما اعتادوا عليه من خطايا ومعاصٍ وآثام.

وفي الحديث، عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عن عرفات، لَمَ سمّيت عرفات ؟ فقال: **((إنّ جبرئيل خرج لإبراهيم يوم عرفة، فلما زالت الشمس، قال له جبرئيل: يا إبراهيم، اعترف**

---

(١) الحج في السنة: ٢٠٩.

(٢) الحج في السنة: ٢٠٩.

بذنبك واعرف مناسكك، وقد عرفه ذلك، فسمّيت عرفات، لقول جبرئيل: اعترف واعرف)).[1]

ثم يفيضون إلى وادٍ لا يتجاوز نصف الكيلومتر ليجتمعوا فيه بتلك الحشود العظيمة مهلّلين الله وذاكرينه ذكراً كثيراً مستغفرين ومنيبين.

ثم يفيضون مرة أُخرى إلى منى، حيث يؤدّون بعض الأعمال التي تؤكّد الإصرار على قطع الهوى وترك الشهوات، بدءاً برجم مصدر الضلال والانحراف (الشيطان والشهوات والهوى) بسبع حصيات، كما ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (وارمِ الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمار).[2]

ثم ينحرون الهوى والشهوات والطمع من خلال ذلك القربان، وفي الحديث عنه عليه السلام قال: ((**واذبح حنجرة الهوى والطمع عنك عند الذبيحة**)).[3]

ثم يقصّرون أو يحلّقون دابر المعصية والفساد والعيوب الظاهرة والباطنة، كما في الحديث عنه عليه السلام: ((**واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك**)).[1]

---

(١) الحج في السنة: ٢١٥.

(٢) مستدرك الوسائل ١٠: ١٧٢.

(٣) المصدر السابق

ويشير صاحب الجواهر في مقدمته لكتاب الحجّ إلى هذه الفوائد التربوية بكلمات بليغة لا يخلو ذكرها عن فائدة، فيقول: ((وإنّ الله تعالى قد شرّف البيت الحرام وأضافه إلى نفسه واصطفاه لقدسه، وجعله قياماً للعباد ومقصداً يؤمّ من جميع البلاد وجعل ما حوله حرماً، وجعل الحرم أمناً، وجعل فيه ميداناً ومجالاً، وجعل له في الحلّ شبهاً ومثالاً، فوضعه على مثال حضرة الملوك والسلاطين، ثم أذّن في الناس بالحجّ ليأتوه رجالاً وركباناً من كل فجّ، وأمرهم بالإحرام وتغيّير الهيئة واللباس شعثاً غبراً، متواضعين مستكينين رافعين أصواتهم بالتلبية وإجابة الدعوة، حتى إذا أتوه كذلك حجبهم عن الدخول، وأوقفهم في حجبه يدعونه ويتضرّعون إليه، حتى إذا طال تضرّعهم واستكانتهم ورجموا شياطينهم بجمارهم وخلعوا طاعة الشيطان من رقابهم أذن لهم بتقريب قربانهم وقضاء تفثهم ليطّهروا من الذنوب التي كانت هي الحجاب بينهم وبينه، وليزوروا البيت على طهارة منهم، ثم يعيدهم فيه بما يظهر معه كمال الرقّ وكنه العبودية، فجعلهم تارة يطوفون ببيته ويتعلّقون بأستاره، ويلوذون بأركانه، وأُخرى يسعون بين يديه مشياً وعدواً ليتبيّن لهم عزّ الربوبية وذلّ العبودية، وليعرفوا أنفسهم ويضعوا الكبر من رؤوسهم، ويجعل نير الخضوع في أعناقهم ويستشعروا شعار المذلّة، وينزعوا ملابس الفخر والعزّة، وهذا من أعظم فوائد الحجّ...))[٢].

---

(١) المصدر السابق

(٢) جواهر الكلام: ج١٧ ص٢١٨.

لذا فإنّ وضع مناسك الحجّ وفصوله وما يعانيه الإنسان من مصاعب ومشاق ضمن سياق التربية والتهذيب يجعل من هذه العبادة العظيمة شيئاً مختلفاً يشعر بلذته وجاذبيّته، بعد أن كانت مجرّد طقس وشعار عبادي مجهول الغاية والهدف.

((وهكذا تكون العبادة من أجل الحياة، ويقدّر نجاحها التربوي والديني بمدى امتدادها مضموناً وروحاً إلى شتّى مجالات الحياة)).[١]

إذن فالحجّ (بهذا البعد المعنوي الواسع والجاذبية الروحانية العظيمة هو بمثابة دورة كاملة من البناء الذاتي والترويض والرهبانية، للتخلّص من العوالق وتهذيب النفس من كلّ صنوف الدنس، وللتزين بمظاهر الأسماء والصفات الإلهية، وحين سئل الرسول الأعظم ﷺ عن الرهبانية، قال: ((أبدلنا بها الجهاد، والتكبير على كلّ شرف)) يعني الحجّ.

ويتّضح لنا ذلك بصورة أكثر جلاءً في قولنا: (لبّيك... تعبّداً ورقّاً) عند التلبية في حكم تكبيرة الإحرام في الصلاة.

---

(١) الفتاوى الواضحة للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره): ٤٧٤.

كانت تلك نظرة موجزة عن البعد المعنوي والتربوي للحجّ الذي فرضه الإسلام، وأدّاه الرسول ﷺ واستوت على أساسه سيرة أئمة الدين.

لا شكّ إذن في كون أي حجّ يفتقد هذه الروح وذلك العقل وتعوزه المعنوية والطهارة والخلوص والرقي الروحاني مهما بلغت درجة سطوع ظاهره وتزينه بالمظاهر البراقة لا يتعدى كونه ضجيجاً وحسب.[1]

وعليه لابدّ من التأكيد على أنّ الحجّ مدرسة عظيمة ودورة تربوية صالحة يعد فيها الحاجّ فرداً وجماعة إعداداً تربوياً صالحاً، ففيها يتجذّر إيمانه ويترسّخ يقينه أكثر فأكثر، وتزداد نفسه سمّواً وارتقاءً وتحليقاً في عالم المثل والقيم والمبادئ.

إنّ الحاجّ في هذا الموسم المبارك يتحلّى بأخلاق جميلة وصفات حميدة فتراه قد عوّد نفسه على الصبر وتحمّل المشاق والأتعاب، وعلى الإنفاق والبذل والعطاء، واتصف بالشهامة والتواصل والتواضع ...

---

(١) مجلة ميقات الحج: العدد ٧ ص٢٢. (بحث بعنوان فلسفة الحج وأسرار مناسكه).

وكل هذا نجده في كلام أئمة أهل البيت عليهم السلام:

يقول الإمام علي عليه السلام: ((**وجعله (حجّ بيته الحرام) سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته**)).

ومن كلام للإمام الرضا عليه السلام: ((**مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحضر النفس عن اللذات شاخصاً في الحرّ والبرد ثابتاً على ذلك أبداً مع الخضوع والإستكانة والتذلّل**))[١].

وفي الختام حريّ بنا أن نلتفت إلى هذا البعد المهم والحيوي في فصول ومناسك الحجّ الذي يعد بحق روحه وجوهره، وإلاّ فما قيمة العبادة إذا لم يكن لها بعد تربوي يلقي بآثاره الإيجابية على النفس، وكيف لا يكون ذلك والهدف الأول للعبادات الإسلامية هو ذلك، وعلى رأسها الصلاة، كما نص قوله تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[٢] والصوم **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[٣]

---

(١) مجلة ميقات الحج: العدد ١٦ ص ٩١. (بحث بعنوان ليشهدوا منافع لهم).

(٢) العنكبوت: ٤٥.

(٣) البقرة: ١٨٣.

وكذا الحجّ حيث يقول تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[1].

وأخيراً نسأل الباري تقدّست أسماؤه، أن يجعل حجّنا مضماراً ووسيلة لتهذيب أنفسنا، وأن يجعل حجّنا مبروراً، وسعينا مشكوراً، وأعمالنا مقبولة، إنّه سميع مجيب الدعاء، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) الحج: ٣٧.

الفصل الثاني

الفوائد الأخروية للحج

- أولاً: الثواب اللامحدود.
- ثانياً: المغفرة الشاملة.
- ثالثاً: أمان من عذاب القبر.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفوائد الأخروية

لا يمكن استيعاب الفوائد الأُخروية للحجّ التي جعلها الله تعالى للحاجّ، إلاّ أنّه يمكن اختصار ثواب الحجّ بمقدار سعة وكرم وجود الله عزّ وجلّ، والذي أدناه استحقاق الجنّة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

((الحاجّ مغفور له وموجوبٌ له الجنّة)).[1]

وعنه عليه السلام قال:

((الحجّ والعمرة سوقان من أسواق الآخرة اللازم لهما في ضمان الله إن أبقاه أدّاه إلى عياله، وإن أماته أدخله الجنّة)).[2]

وعنه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((الحجّة ثوابها الجنّة، والعمرة كفارة لكل ذنب)).[3]

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام في سؤال عن سبب تسمية الحجّ حجّاً، قال:

((الحجّ الفلاح، يقال: حجّ فلان، أي أفلح)).[1]

---

(١) الوسائل: ٨: ٥.

(٢) الوسائل: ٨: ٨٧.

(٣) المصدر السابق: ٦٦.

الثواب المستمر

وأكثر من ذلك فإنّ الثواب مستمر دون انقطاع للحاجّ مادام في رحلة الحجّ، وإن لم يقم بعمل عبادي، ففي الحديث عن زياد الكندي، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام إنيّ أكون في المسجد الحرام وأنظر إلى الناس يطوفون بالبيت وأنا قاعد، فأغتمّ لذلك ؟

((**فقال: يا زياد، لا عليك فإنّ المؤمن إذا خرج من بيته يوم الحجّ لا يزال في طواف وسعي حتى يرجع**))[٢].

ومع أنّ الروايات التي تتحدث عن الجزاء الأُخروي كثيرة جداً، إلاّ أنّنا نشير إلى أهمّ العطايا الإلهية في الحجّ؛ ليكون ذلك حافزاً لنا ودافعاً للاهتمام بهذه الفريضة العظيمة لنستوجب بعض ذلك الثواب وشيئاً من تلك العطايا.

---

(١) بحار الانوار ٩٦: ٢

(٢) الوسائل: ٨: ٦٩.

أولاً: الثواب اللامحدود

لا يمكن استيعاب الثواب العظيم الذي جعله الله تعالى للحجّ، ومع ذلك تحدّثت الروايات عن شيء يقرّب ذلك الثواب لذهن الإنسان.

فعن معاوية بن عمّار، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام:

((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقاه إعرابي، فقال له: يا رسول الله، إنّي خرجت أريد الحجّ ففاتني وأنا رجل مميل[1]، فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاجّ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أنظر إلى أبي قبيس[2]، فلو أنّ أبا قبيس لك ذهبة حمراء، أنفقته في سبيل الله ما بلغت به ما يبلغ الحاجّ، ثم قال: إنّ الحاجّ إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلاّ كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، فإذا ركب بعيره لم يرفع خفّاً ولم يضعه إلاّ كتب الله له مثل ذلك، فإذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه، فإذا سعى بين الصفا والمروة خرج

---

(١) أي، رجل كثير المال والثروة.

(٢) الجبل المعروف في مكة والمجاور للمسجد الحرام.

من ذنوبه، فإذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه، فإذا وقف بالمشعر خرج من ذنوبه، فإذا رمى الجمار خرج من ذنوبه، قال: فعدّ رسول الله ﷺ كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاجّ خرج من ذنوبه، ثم قال: أنّى لك أن تبلغ ما يبلغ الحاجّ، قال أبو عبد الله عليه السلام: ولا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر، وتكتب له الحسنات إلاّ أن يأتيَ بكبيرة))[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام دخل عليه رجل، فقال له:

((قدمت حاجّــاً ؟ قال: نعم، قال: وتدري ما للحاجّ من ثواب ؟ قال: لا أدري، جعلت فداك ! قال: من قدم حاجّاً حتى إذا دخل مكة دخل متواضعاً، فإذا دخل المسجد الحرام قصّر خطاه من مخافة الله، فطاف بالبيت طوافاً وصلّى ركعتين، كتب الله له سبعين ألف حسنة، وحطّ عنه سبعين ألف سيّئة ورفع له سبعين ألف درجة، وشفّعه في سبعين ألف حاجة، وحسب له عتق سبعين ألف رقبة، قيمة كلّ رقبة عشرة آلاف درهم))[2].

ويزداد الإنسان قناعة بالثواب العظيم الذي جعله الله تعالى لضيوفه وحجّاج بيته الحرام، حينما يعلم بمجرّد كونه في تلك البقاع

---

(١) وسائل الشيعة: ٧٩.

(٢) المصدر السابق: ٨٥.

المقدّسة مازالت تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات، ولا يزال الإنسان في سعي وطواف وعبادة حتى يرد إلى وطنه، وأكثر من ذلك أنّ مجرّد النظر إلى الكعبة - الذي لا يكلّف الإنسان أي عناء وجهد - يستحق عليه الثواب والمغفرة والرحمة.

فعن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب مستقبل الكعبة، فقال: **أما إنّ النظر إليها عبادة.**[1]

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: **إنّ الله تبارك وتعالى جعل حول الكعبة عشرين ومئة رحمة، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين.**[2]

وعنه عليه السلام قال: **النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى الإمام عبادة، وقال: من نظر إلى الكعبة كتبت له حسنة، ومحيت عنه عشر سيّئات.**[3]

وعنه عليه السلام قال: من نظر إلى الكعبة لم يزل تكتب له حسنة، وتمحى عنه سيّئة حتى ينصرف ببصره عنها.[4]

---

(١) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٣.

(٣) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٤.

(٤) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٥

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **إذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله فأكثروا النظر إلى بيت الله، فإنّ لله مئة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، ستون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين.**(١)

وعنه، عن أبيه عليهما السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **النظر إلى الكعبة حبّاً لها يهدم الخطايا هدماً.**(٢)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **من أيسر ما يعطى من ينظر إلى الكعبة أن يعطيه الله بكل نظرة حسنة، وتمحى عنه سيّئة، وترفع له درجة.**(٣)

وكلّ هذا يؤكد أنّ كرم الله ومغفرته ورحمته ليس لها حدود كما أنّه ليس بمقدور الإنسان أن يستوعبهما أو يحيط بهما.

وكذلك يشير إلى أنّه كما أنّ بعض النظر قد يكون معصية، كالنظر إلى المرأة الأجنبية، أو النظر إلى عورة الآخرين، فإنّ بعض النظر طاعة وعبادة كالنظر إلى وجه العالم، أو النظر على وجه الوالدين والسيد من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله، وكالنظر إلى الكعبة المشرّفة.

---

(١) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٥.

(٢) وسائل الشيعة:٩: ٣٦٥.

(٣) وسائل الشيعة: ٩: ٣٦٥.

ولعلّ فلسفة ذلك أنّ النظر إلى مثل هذه الأُمور يؤكّد حضورها في ذهن وقلب الإنسان، مما يؤدّي إلى ترسيخها، وبالتالي القيام بما ينفي اتجاهاً، ومن المعروف أنّ حضور صور الأشياء في ذهن الإنسان يقوم بإحداث أثر ما.

ولتقريب هذه الفكرة نضرب مثلاً، فكما أنّ النظر إلى منظر خليع وفاحش يقوم بإحداث أثر سلبي في نفس الإنسان، وهو تحريك الشهوة مثلاً والاندفاع تجاهه بدافع الشهوة و الهوى، كذلك فإنّ النظر إلى الكعبة يقوم بأحداث أثر إيجابي، مما يدفع الإنسان تجاهها، كالقيام بالطواف حولها أو الدعاء عندها وما إلى ذلك.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانيا: المغفرة الشاملة

لا يمكن استيعاب ما للمغفرة الشاملة من قيمة في مستقبل الإنسان الأُخروي، فبعد أن عاش الإنسان ردحاً طويلاً وهو بعيد عن الله عزّ وجلّ، ومشتغلاً بالمعاصي والآثام، ما يلبث أن يتوجّه إلى الله عزّ وجلّ ومن خلال الحجّ إلاّ ويغفر الله له كلّ ما تقدّم من ذنبه، ويكون كلّ ما مضى منه كأنه لم يكن، وهو بذلك تفتح له صفحة جديدة وحياة أُخرى ليس في صحيفة أعماله شيء يمكن أن يحاسب أو يعاقب عليه، حيث تتبخّر تلك السيئّات التي كادت تصبح سبباً لهلاك الإنسان وعذابه في نار جهنم التي لا يمكن لعقل بشر أن يتخيّل أليم عذابها.

لذلك فإنّ الحجّ فرصة لغفران ((الذنوب وتصفية النفس وتطهيرها. فإنّ كلّ فرد ما عدا المعصوم، لابدّ أن يكون قد اقترف خلال حياته ذنباً أو كثيراً نتيجة للدوافع الغريزية والاجتماعية المنحرفة.

وهذا ما يعلمه الله سبحانه من عباده، ومن ثم أعطاهم فرصاً كثيرة وعظيمة للتوبة والغفران، وما على الفرد إلاّ أن يغتنم هذه

الفرص، فيسدّ حاجته من الاستغفار وتطهير النفس، مما قد علق بها نتيجة للذنوب والعيوب.

ومن أعظم تلك الفرص الحجّ، حيث يحبّ الله سبحانه وتعالى أن يرى عبده المسلم هناك خاشعاً له متوسّلاً إليه منيباً خاضعاً، لكي يغفر له زلّته ويعفو عن هفوته، والأدعية التي يستحبّ أن يقرأها الحاجّ في مختلف المواقف ناطقة بذلك بكل وضوح))[1].

وفي الحديث عن أبي بصير، عن الإمام الصادق، عن أبيه الإمام الباقر عليهما السلام، قال:

((إنّ المسلم إذا خرج إلى هذا الوجه يحفظ الله عليه نفسه وأهله حتى إذا انتهى إلى المكان الذي يحرم فيه وُكّلَ ملكان يكتبان له أثره ويضربان على منكبه ويقولان: أمّا ما قد مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل))[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((الحاجّ حملانه وضمانه على الله، فإذا دخل المسجد الحرام وكلّ الله به ملكين يحفظان طوافه وصلاته وسعيه، وإذا كان عشيّة عرفة ضربا على منكبه الأيمن ويقولان له: يا هذا أمّا ما مضى فقد كفيته فانظر كيف تكون فيما تستقبل))[3].

---

(١) ما وراء الفقه ٢: ٢٥٧.

(٢) الوسائل ٨: ٧٣.

(٣) المصدر السابق: ٧٤.

وإلى الكثير من الروايات التي تنصّ على أنّ الحجّ من موجبات المغفرة الشاملة والكاملة والتي تفتح للإنسان حياة جديدة مع الله عزّ وجلّ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ اختلاف الروايات في موضع حدوث المغفرة وتحقّقها لعلّه يرجع إلى مدى إخلاص الإنسان وتوجّهه وإقباله على الله تبارك وتعالى.

المغفرة للأهل والعشيرة

وليست المغفرة لنفس الحاجّ فقط، بل تشمل أيضاً أهله وعشيرته ومن يستغفر له من المؤمنين، وهذا دليل آخر على سعة الرحمة والكرم الإلهي، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((إنّ الله عزّ وجلّ ليغفر للحاجّ، ولأهل بيت الحاجّ، ولعشيرة الحاجّ، ولمن يستغفر له الحاجّ بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر)).[1]

مع ملاحظة إنّ المغفرة فيه مؤكّدة، ولا يجوز الشك والظن بأنّ الله سبحانه وتعالى لم يغفر لنا إذا ما وفّقنا للحجّ وحضرنا تلك المواقف العظيمة، بل يعد ذلك من سوء الظن بالله عزّ وجلّ والقنوط من رحمته الذي يُعدّ من أعظم الخطايا وأفدح الآثام.

---

(١) الحج في السنة: ٥٥.

من هنا فقد ورد في الأخبار ما فيه ذمّ لمن أنّه ينفي الجزم واليقين بالمغفرة، ففي الحديث عن الإمام الجواد، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال: ((**قيل يا رسول الله، أيّ أهل عرفات أعظم جرماً؟ قال: الذي ينصرف من عرفات وهو يظنّ أنّه لم يغفر له، قال جعفر بن محمد عليهما السلام: يعني الذي يقنط من رحمة الله عزّ وجلّ**)).

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((**من يقف بهذين الموقفين، عرفة والمزدلفة وسعى بين هذين الجبلين، ثم طاف بهذا البيت وصلّى خلف مقام إبراهيم، ثم قال في نفسه أو ظنّ أنّ الله لم يغفر له فهو من أعظم الناس وزراً**))[1].

بمعنى أنّ الإنسان يجب أن يكون على يقين بأنّ الله قد محا كلّ ذنوبه وخطاياه إذا وقف في عرفات، الموقف الذي هو بمثابة الأوج في سلسلة أعمال الحجّ وأحكامه، فهو بحقّ ولادة جديدة للإنسان، حيث تتجدّد روحه وإيمانه ونظرته إلى حقائق الحياة وحقائق الآخـــرة.[2]

---

(١) الحج في السنّة ٢٢٢.

(٢) الحج ضيافة الله: ٢٤.

وفي الحديث عن النبي ﷺ، قال:

((ما رُؤى الشيطان في يوم هو أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة وما ذلك إلاّ لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إذ يقال: من الذنوب ما لا يكفّرها إلاّ الوقوف بعرفة)).[١]

ولو سألت عن السبب الحقيقي وراء كون عرفات مظهراً وتجلّياً كاملاً للرحمة الإلهية، لأجبتك وبكل صراحة: بأنّني عاجز عن فلسفة ذلك، ولا يسعني سوى القول بأنّ الله سبحانه وتعالى، الذي جعل الشمس محوراً ومركزاً لمنظومتنا الشمسية ولهذا النور العظيم، هو الذي جعل رحمته العظمى هنا في عرفات، وفي لحظات معيّنة من السنة برمّتها.

ومن تجلّيات الرحمة الإلهية أنّ ربّ العزّة يخاطب عبيده التائبين من دون واسطة: عبدي،" قد غفر لك، وطهُرت من الدنس فاستقبل واستأنف العمل". وهو نفسه الذي يأمر الملائكة بالترحيب بوفده. هذه الرحمة التي لو عرف الإنسان أبعادها، لتأكّد له بأنّه لو أُعطي كل شيء لكان بذاك حريّاً.

---

(١) الحج المقبول: ١٣٢، نقلا عن كتاب الوافي ٢: ٤٢.

فما أحلى هذه العشيّة، وما أروع الاجتماع تحت ظل الرحمة الإلهية.[1]

وأعجب من ذلك أنّ رحمة الله تعالى وسعت كل شيء في الوجود، وكرمه العظيم، ولا يحتاج الإنسان إلاّ أنّ يتوجّه إلى ربّه في تلك البقاع المقدّسة ليطلب صفحه ورضاه ومغفرته.

---

(١) الحج ضيافة الله: ٦٥.

ثالثاً: أمان من عذاب القبر

الحجّ أحد العبادات التي تقي الإنسان عذاب القبر، لا سيما مع التكرار والمداومة والإدمان عليه.

وحينما نقول: إنّه يقي من عذاب القبر، فباعتبار أنّ أهوال القبر أخطر ما يخاف فيها على المؤمن، كما ورد في بعض الروايات، كما أنّه غاية ما يتمنّاه الأموات في قبورهم.

ففي الحديث عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام، قال:

((ودّ من في القبور لو أنّ له حجّة واحدة بالدنيا وما فيها)) [1].

باعتبار أنّ حجّة واحدة كافية لرفع العذاب عنهم والتخفية عليهم مما يعانونه من شدّة وضيق.

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الحاجّ ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر، ووقاه الله عذاب القبر، وأمّا الذي يليه فرجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، وأمّا الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله))** [2].

---

(١) الحج في السنة: ٥٤.

(٢) المصدر السابق: ٧٠.

وفي حديث طويل عن الإمام الرضا عليه السلام، قال:

((من حجّ بثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عزّ وجلّ بالثمن، ولم يسأله من أين اكتسب ماله، من حلال أو حرام، ومن حجّ أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صوّر الله الحجج التي حجّ في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه، يصلّي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أنّ الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين...)).[١]

وقد ورد في الحديث الدعاء على الصفا حيال الكعبة:

((اللّهم إنيّ أعوذ بك من عذاب القبر وفتنته وغربته ووحشته وظلمته وضيقه وضنكه، اللّهم أظلّني في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلاّ ظلّك)).[٢]

---

(١) المصدر السابق: ٩٠.

(٢) الحج في السنة: ٢١١.

الفصل الثالث

التشجيع على الحج

- الحجّ أفضل من الصلاة والصوم.
- لا خيرة في ترك الحجّ.
- لا تقضي حاجة ترك الحجّ من لأجلها.
- التحذير من التعويق عن الحجّ.
- الحجّ ولو بالدين.
- التهيّؤ الدائم للحجّ.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التشجيع على الحج

تختلف طريقة وأُسلوب القرآن في فرض الحجّ وإيجابه على جميع الناس إذا ما قارنّاه بأُسلوب وفرض بعض العبادات ذات الأهمية الكبيرة في الإسلام.

فمثلاً في طريقة وأُسلوب فرض الصلاة التي هي (عمود الدين) يقول تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[1]

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[2]

وفي طريقة وأُسلوب فرض الصوم يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]

---

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) البقرة: ١٨٣.

أمّا في طريقة وأسلوب فرض الحجّ فيقول تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1]

ففي فرض الحجّ استعملت كلمة الأذان التي تعني الإعلان بالصوت المرتفع، فلا يكفي مجرّد الإخبار بوجوب الحجّ بل لابدّ أن يكون هذا الإخبار بطريقة الإعلان بالصوت المرتفع.

وهذا ما يمكن استفادته من بعض الروايات كما (جاء في حديث رواه علي بن إبراهيم في تفسيره: عندما تسلّم إبراهيم عليه السلام هذا الأمر الربّاني، قال: إنّ أذاني لا يصل إلى أسماع الناس، فأجابه سبحانه وتعالى: (عليك الأذان وعليّ البلاغ) فصعد إبراهيم عليه السلام موضع المقام ووضع اصبعيه في أُذنيه، وقال: أيها الناس كتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكّم. وأبلغ الله عزّ وجلّ نداءه أسماع جميع الناس حتى الذين في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، فردّوا: لبيك اللّهم لبّيك ! وأنّ جميع الذين يشاركون في مراسم الحجّ منذ ذلك اليوم وحتى يوم القيامة من الذين لبّوا دعوة إبراهيم عليه السلام.

---

(١) الحج: ٢٧.

... إنّ هذه المنزلة جاءت لتحديد أهمية حجّ بيت الله الحرام الذي يجب أن يتّم بأيّ أُسلوب وبأيّة إمكانات....[1]

وحتى لا تفوت الإنسان هذه الفوائد الكثيرة وهذا الثواب العظيم جاءت النصوص الدينية عن أهل البيت عليهم السلام لتؤكّد على فضله والتشجيع عليه.

لذا نجد في سيرة الأئمة من أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) المداومة وعدم ترك الحجّ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ففي الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله حجّ ما يقرب من عشرين حجّة متخفياً حينما كان في مكة، ففي الحديث عن سليمان بن مهران، قال:

((قلت لجعفر بن محمّد عليهما السلام: كم حجّة حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله **فقال: عشرين حجّة مستتراً، في كل حجّة يمّر بالمأزمين فينزل ويبول**، فقلت له: يا بن رسول الله لَم كان ينزل هناك ويبول ؟ قال: **لأنّه أول موضع عبد فيه الأصنام، ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به عليّ عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بدفنه عند باب بني شيبة، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنّة لأجل ذلك**)).[2]

(١) تفسير الأمثل: ١٠: ٣٢١.

(٢) حج الأنبياء: ٥٧.

وفي الأخبار أيضاً أنّ الإمام الحسن عليه السلام حجّ ما يقرب من عشرين حجّة مشياً على قدميه، فعن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فضل المشي ؟ فقال: **((إنّ الحسن بن علي قاسم ربّه ثلاث مرّات، حتى نعلاً ونعلاً وثوباً وثوباً وديناراً وديناراً، وحجّ عشرين حجّة ماشياً على قدميه))**.[1]

وعن ابن عباس، قال: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلاّ أنّي لم أحجّ ماشياً، وقد حجّ الحسن بن علي خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتى إنّه كان يعطي الخف ويمسك النعل.[2]

وعن عبد الله بن عبيد أبو عمير، قال: **((لقد حجّ الحسين بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب تقاد معه))**.[3]

وفي الحديث أنّ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام حجّ عشرين حجّة على ناقته دون أن يضربها بسوط.

فعن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **((كانت لعلي بن الحسين ناقة قد حج عليها اثنتين وعشرين حجّة ما قرعها بمقرعة قط))**.[1]

---

(١) حج الأنبياء: ٢٥٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٥٧.

(٣) حج الأنبياء: ٢٦١.

وكل ما روي عن حجّهم (صلوات الله وسلامه عليهم) كان من أجل بيان أهمية هذه الفريضة ثوابها عند الله عزّ وجلّ، إذ كانوا هم السبّاقين إلى ذلك، ولتقتدي بهم الأُمّة ولتعرف شأن هذه الفريضة.

(١) حج الأنبياء: ٢٨٣.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحجّ أفضل من الصلاة والصيام

وكانوا (صلوات الله وسلامه عليهم) يبيّنون ما للحجّ من فضل وثواب عظيم إلى درجة أنّه في بعض الروايات جُعل الحجّ أفضل من الصلاة والصيام المندوب، وعليه يكون الحجّ أفضل العبادات على الإطلاق وما ذاك إلاّ لأنّه يشتمل على أكثر العبادات أهمية وفضلاً ومنها الصلاة والصيام وبذل الأموال، بالإضافة إلى ما فيه من تعب للأبدان وترك للراحة.

ففي الحديث عن النبي ﷺ، قال:

((ما من عملٍ بين السماء والأرض بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من حجّة مبرورة لا رفث ولا فسوق ولا جدال)).[١]

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((كان أبي يقول: الحجّ أفضل من الصلاة والصيام، إنّما المصلي يشتغل عن أهله ساعة، وأنّ الصائم يشتغل عن أهله بياض يوم ، وأنّ الحاجّ يتعب بدنه، ويضجر نفسه وينفق ماله، ويطيل الغيبة عن أهله، لا في مالٍ يرجوه ولا إلى تجارة، وكان أبي يقول:

---

(١) الحج في السنة: ٦٥.

وما أفضل من رجل يجيء يقود بأهله والناس وقوف بعرفات يميناً وشمالاً، يأتي بهم الحجّ فيسأل بهم الله تعالى))[١].

وما زالوا يحثّون ويرغبون لأداء هذه الفريضة العظيمة والمداومة عليها، وقد جعلوها نوعاً من أنواع الجهاد، أو ما اصطلحوا عليه (حجّ الضعفاء).

فعن فضالة بن أيوب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر الحجّ، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **((هو أحد الجهادين وهو جهاد الضعفاء، ونحن الضعفاء))**[٢].

وفي حديث آخر عن عذافر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

((ما يمنعك من الحجّ في كلّ سنة؟ قلت: جعلت فداك، العيال. قال: فإذا متّ فمن لعيالك؟ أطعم عيالك الخل والزيت، وحجّ بهم كلّ سنة))[٣].

وعن عيسى بن أبي منصور، قال: قال لي جعفر بن محمّد عليهما السلام: **((يا عيسى إن استطعت أن تأكل الخبز والملح وتحج في كلّ سنة فافعل))**[٤].

---

(١) الحج في السنة: ٦٦.
(٢) الحج في السنة: ٦٨.
(٣) المصدر السابق: ٩٥.
(٤) المصدر السابق.

وهذا مبالغة منهم ﷺ، تشير إلى أهمية الحجّ وفضله العظيم، إلى حدّ أنّهم يجوّزون ويرجّحون التقتير على الأهل والعيال في سبيل أن يدّخر الإنسان له شيئاً يحجّ به حجّاً مستحبّاً، حتى لا تفوته بركة تلك العبادة المقدّسة.

وعن سعيد بن يسار، قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام عشيّة من العشايا ونحن بمنى، وهو يحثّني على الحجّ ويرغّبني فيه:

((يا سعيد أيّما عبد رزقه الله رزقاً من رزقه، فأخذ ذلك الرزق فأنفقه على نفسه وعلى عياله، ثم أخرجهم قد ضحاهم في الشمس حتى يقدم بهم عشيّة عرفات إلى الموقف فيقيل، ألم فرجاً يكون هناك فيها خلل فليس فيها أحد ؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: **يجيء بهم قد ضحاهم حتى يشعب بهم تلك الفرج، فيقول الله تبارك وتعالى لا شريك له: عبدي رزقته من رزقي فأخذ ذلك الرزق فأنفقه، فضحى به نفسه وعياله، ثم جاء بهم حتى شعب بهم هذه الفرجة التماس مغفرتي أغفر له ذنبه، وأكفيه ما أهمّه وأرزقه.**

قال سعيد: مع أشياء قالها نحواً من عشرة)).[1]

---

(١) الوسائل: ١٠: ١٤.



لا خيرة في ترك الحجّ

من هنا فإن بعض الروايات تحذّر من أنّ تركه يُعدُّ حرماناً بسبب ذنب ارتكبه الإنسان، وحتى لا يعتقد الإنسان أنه قد يكون في ترك خير له جاءت الروايات لتشير إلى أنْ ليس في تركه خير أبداً.

ففي الرواية عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: **مالك لا تحجّ في العام ؟** فقلت: معاملة كانت بيني وبين قوم واشتغال، وعسى أن يكون ذلك خيرة، فقال: **لا والله، ما فعل الله لك في ذلك من خيرة، ثم قال: ما حبس عبد عن هذا البيت إلاّ بذنب وما يعفو أكثر.**[1]

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((ليس في ترك الحجّ خيرة)).[2]

وفي حديث ثالث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((من أراد الحجّ فتهيّأ له فَحُرِمَه فبذنب حُرِمَه)).[3]

---

(١) الوسائل: ٨: ٩٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحرمان من الحج

وأكثر من ذلك أنّ عدم تكرار الحجّ في كلّ خمسة أعوام مرة واحدة يُعدُّ في النصوص الدينية من الحرمان، الذي يعني عدم توفّق العبد إلى موجبات الخير والبركة والثواب.

ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: ((**إنّ لله منادياً ينادي: أيّ عبد أحسن الله إليه، وأوسع عليه في رزقه، فلم يفد إليه في كلّ خمسة أعوام مرّة ليطلب نوافله، إنّ ذلك لمحروم**))[1].

وفي الحديث عن عبد الله بن الحسين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((**إذا اجتمع الناس بمنى نادى منادٍ: أيها الجمع لو تعلمون بمن أحللتم لأيقنتم بالمغفرة بعد الخلف، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى: إنّ عبداً أوسعت عليه في رزقي لم يفد إليّ في كلّ أربعة لمحروم**))[2].

---

(١) المصدر السابق: ٩٨.

(٢) المصدر السابق: ٩٩.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لا تقضى حاجة ترك الحج لاجلها

وحتى يعطي الشارع الأهمية المناسبة للحج جاء في بعض الروايات أنّ تركه ولو لحاجة لا يعدّ خيراً ولا تقضى تلك الحاجة، ويعني ذلك أن لا تتحوّل الحوائج الدنيوية عائقاً ومانعاً للإنسان لأداء مثل هذه الفريضة، بل وعلى العكس من ذلك أنّ قضاء مثل هذه الحوائج لا يتمّ إلاّ في الحجّ.

ففي الحديث عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول:

((ما من عبدٍ يؤثر على الحجّ حاجة من حوائج الدنيا إلاّ نظر إلى المحلّقين قد انصرفوا قبل أن تنقضي تلك الحاجة)).[1]

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((ما من عبد ولا أمة يضنُّ[2] بنفقة ينفقها في ما يرضي الله، إلاّ وأنفق أضعافها في ما يسخط الله، وما من عبد يدع الحجّ لحاجة عرضت له من حوائج الدنيا إلاّ رأى المحلّقين قبل أن يقضي الله له تلك الحاجة ـ يعني حجّة الإسلام ـ وما من عبد يدع المشي في

---

(١) الوسائل: ج٨ص٩٦.

(٢) يضنُّ: بالضاد المعجمة: أي يبخل ويشح.

حاجة أخيه المسلم قضيت أم لم تقضَ إلاّ ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يرجى فيه))[1].

(١) الحج في السنة: ٨٩.

التحذير من التعويق عن الحج

من هنا فإنّ الإسلام ما فتئ يشجّع ويحثّ الناس لأداء هذه الفريضة والمداومة عليها، ويحذّر من التعويق والتثبيط عنها، كما قد نراه من بعض الناس من منع الآخرين عن هذه الفريضة بحجّة أو بأخرى مثل أنّ هناك أولويات أهمّ من أداء الحجّ، أو أنّهم قد رأوا غيرهم حجّوا لعدّة مرّات، فيحاولون أنّ يثنوهم بحجّة أنّ في ما مضى كفاية، لذا نجد أنّ الروايات تحذّر من التثبيط عنه، بل قد يتسبب هذا التثبيط عن الحجّ ببعض الابتلاءات الخطيرة.

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((**ليحذر أحدكم أن يعوق أخاه عن الحجّ فتصيبه فتنة في دنياه مع ما يُدّخر له في الآخرة**)).[1]

وعن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

((إنّ رجالاً استشارني في الحجّ وكان ضعيف الحال، فأشرت عليه أن لا يحجّ، فقال: **ما أخلقك أن تمرض سنة**، قال: فمرضت سنة)).[2]

---

(١) المصدر السابق: ٩١.

(٢) المصدر السابق.



الحج ولو بالدين

وفي جانب آخر نجد أنّ الشارع يحثّ ويؤكّد على الحجّ ولو بالدين الذي لا يشجّع عليه في كثير من الموارد، إذ يؤدّي إلى اشتغال ذمّة الإنسان للآخرين، وبالطبع كلّ ذلك يعكس مدى أهمّية الحجّ من جهة، ومن جهة أُخرى يعكس ما في الحجّ من خير وبركة على الإنسان في دنياه قبل آخرته. مع ملاحظة أنّ الحجّ بالدين لا يكون إلاّ في الحجّ الاستحبابي، إذ الحجّ الواجب أو حجّ الإسلام مشروط بالاستطاعة.

في الحديث عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

((إنّي رجل ذو دين أفأتديّن وأحجّ، فقال: نعم، هو أقضى للدين)).[1]

وفي حديث آخر عن حفينة، قال جاءني سدير الصيرفي، فقال: إنّ أبا عبد الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: **مالك لا تحجّ، استقرض وحجّ.**[2]

---

(١) الوسائل: ج٨ ص٩٩.

(٢) الوسائل: ج٨ ص٩٩.

وعن يعقوب بن شعيب، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يحجّ بدين وقد حجّ حجّة الإسلام، قال: ((**نعم، إنّ الله سيقضي، عنه إن شاء الله**))[1].

(١) المصدر السابق: ١٠٠.

التهيّؤ الدائم للحجّ

وقلّ أن نجد مثل هذا الاهتمام من الشارع لعبادة من العبادات بمثل ما نجد اهتمامه بعبادة الحجّ، لدرجة أنّه يحثّ الناس للتهيّؤ للحجّ قبل سنة منه أو بعد الانتهاء منه مباشرة.

ففي الحديث، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

((من اتّخذ محملاً للحجّ كان كمن ربط فرساً في سبيل الله عزّ وجل)).[1]

وعن عيسى بن أبي منصور، قال: قال لي جعفر بن محمّد عليهما السلام:

((يا عيسى، إنّي أحبّ أن يراك الله في ما بين الحجّ إلى الحجّ وأنت تتهيّأ للحجّ))[2].

---

(١) المصدر السابق: ١٠٦.

(٢) المصدر السابق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المصادر

- القرآن الكريم.
- بحار الأنوار..................................العلامة المجلسي
- وسائل الشيعة ....الحر العاملي
- مستدرك الوسائل ....المحدث النوري
- علل الشرائع ....الشيخ الصدوق
- عيون أخبار الرضا ....الشيخ الصدوق
- تفسير القمي..................................علي بن إبراهيم القمي
- تفسير العياشي ....محمد بن مسعود العياشي
- تفسير مجمع البيان ....الشيخ الطبرسي
- تفسير الميزان ....السيد محمد حسين الطباطبائي
- تفسير الأمثل ....الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
- جواهر الكلام ....الشيخ محمد حسن النجفي
- ماوراء الفقه ....السيد محمد صادق الصدر
- الفتاوى الواضحة ....السيد محمد باقر الصدر
- جامع السعادات ....الشيخ محمد مهدي النراقي
- الحجّ ضيافة الله ....السيد محمد تقي المدرسي

● **أسرار الحجّ** ....الشيخ عبد الله جوادي آملي
● **فلسفة الحجّ في الإسلام** ....الشيخ حسن طراد
● **الحجّ المقبول** ....السيد أبو الحسن أدياني (فارسي)
● **مجلة فقه أهل البيت عليهم السلام**
● **مجلة ميقات الحجّ**
● **الحجّ في السنة**: معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.
● **حجّ الأنبياء والأئمة**: معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.

فهرس المحتويات